اختلافات النوع الاجتماعي في تقييم العوامل الحيوية والنفسية والاجتماعية للألم في مرض التهاب الفقار اللاصق.

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

مارس 24, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). اختلافات النوع الاجتماعي في تقييم العوامل الحيوية والنفسية والاجتماعية للألم في مرض التهاب الفقار اللاصق.. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=119906

ARABPSYCHOLOGY.COM

تخيل أنك تعاني من ألم مزمن في الظهر، ألم يعيق حركتك ويؤثر على جودة حياتك. قد تتوقع أن يكون الألم تجربة موحدة، لكن الأبحاث الحديثة تشير إلى أن طريقة إدراكنا للألم، وكيف نتعامل معه، يمكن أن تختلف بشكل كبير بين الرجال والنساء. هذا الاختلاف ليس مجرد مسألة نفسية، بل هو متجذر في تفاعلات معقدة بين العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

منهجية البحث

قام باحثون في جامعة غرونينغن ليفواردن (Groningen Leeuwarden) في هولندا بدراسة شاملة لفحص هذه الاختلافات بين الجنسين في المرضى الذين يعانون من التهاب الفقار المحوري (axSpA)، وهو نوع من التهاب المفاصل يؤثر بشكل رئيسي على العمود الفقري. التهاب الفقار المحوري يتميز بألم مزمن في الظهر والتهاب، ولكن مدى الألم وتأثيره يختلف بشكل كبير بين الأفراد. شملت الدراسة 128 رجلاً و 73 امرأة، وتم جمع بيانات مفصلة حول تجربتهم مع الألم من خلال مجموعة متنوعة من التقييمات.

استخدم الباحثون مقياس باث لتقييم نشاط مرض التهاب الفقار اللاصق (BASDAI) لتقييم شدة الألم. بالإضافة إلى ذلك، قاموا بإجراء اختبارات حسية كمية لتقييم كيفية استجابة الجسم للمنبهات المؤلمة، مثل الضغط. كما تم استخدام استبيانات لتقييم ما يعرف بـ "الحساسية المركزية" (central sensitization) - وهي حالة يصبح فيها الجهاز العصبي المركزي أكثر حساسية للألم ـ بالإضافة إلى تقييم تصور المرض واستراتيجيات التأقلم والقلق والاكتئاب والقلق المتعلق بالألم.

النتائج

أظهرت النتائج اختلافات واضحة بين الرجال والنساء في العديد من جوانب الألم. لاحظ الباحثون أن النساء أبلغن عن مستويات أعلى من الألم وفقًا لمقياس BASDAI. كما أظهرن حساية أكبر للألم عند الضغط، مما يشير إلى أن عتبة الألم لديهن أقل. بالإضافة إلى ذلك، سجلت النساء قيمًا أعلى في مقياس الحساسية المركزية، مما يشير إلى أن أدمغتهن قد تكون أكثر حساسية للإشارات المؤلمة.

لم يقتصر الأمر على الجوانب البيولوجية، بل امتد إلى الجوانب النفسية والاجتماعية. استخدمت النساء بشكل متكرر استراتيجيات تأقلم مثل "التفكير المريح" (comforting cognitions) - محاولة إيجاد جوانب إيجابية في الألم ـ وتقليل النشاط وتشتيت الانتباه. بينما استخدم الرجال هذه الاستراتيجيات أيضًا، إلا أن النساء لجأن إليها بشكل أكبر. أظهر تحليل الانحدار الخطي (linear regression) أن العوامل المرتبطة بنشاط المرض المتعلق بالألم تختلف بين الجنسين، مما يشير إلى أن آليات الألم قد تكون مختلفة.

الدلالات

تشير هذه النتائج إلى أن الرجال والنساء الذين يعانون من التهاب الفقار المحوري يختبرون الألم بشكل مختلف، وأن العوامل التي تساهم في الألم تختلف بين الجنسين. هذا الفهم المتزايد له آثار مهمة على الممارسة السريرية. فبدلاً من اتباع نهج علاجي موحد، يجب على الأطباء أن يأخذوا في الاعتبار الاختلافات بين الجنسين عند تقييم وعلاج الألم.

على سبيل المثال، قد تستفيد النساء بشكل أكبر من العلاجات التي تستهدف الحساسية المركزية، بالإضافة إلى العلاجات النفسية التي تساعدهن على تطوير استراتيجيات تأقلم أكثر فعالية. قد يحتاج الرجال إلى نهج مختلف يركز على الجوانب

ARABPSYCHOLOGY.COM

البيولوجية للألم. من المهم أيضًا معالجة العوامل الاجتماعية والثقافية التي قد تؤثر على كيفية إدراك الرجال والنساء للألم وكيفية تعاملهم معه.

تؤكد هذه الدراسة على الحاجة إلى مزيد من البحث لفهم الآليات المعقدة التي تكمن وراء الاختلافات بين الجنسين في الألم. من خلال فهم أفضل لهذه الاختلافات، يمكننا تطوير علاجات أكثر فعالية وشخصية للمرضى الذين يعانون من الألم المزمن، وتحسين جودة حياتهم بشكل كبير.

Reference

van der Kraan Y.M. (2026). *Sex differences in pain-related biopsychosocial assessments in patients with axial spondyloarthritis*. Arthritis Research & Therapy, 28(1), 27-27.

DOI: 10.1186/s13075-025-03725-2

ARABPSYCHOLOGY.COM